سلسلة : معالم بلدى

سيناء

دكتور

حسن عبد الله الشرقاوي

مكتبة الإيمان ـ المنصورة

ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سينـــاء

(نديم) ولد مجتهد ومتفوق فى دراسته . يحب القراءة كثيرًا ، كما يحب ألعاب الكمبيوتر ، ويهوى زيارة الأماكن التاريخية ومشاهدة المعالم الأثرية .

كثيرًا ما يطلب (نديم) من أبيه أن يشرح له دروس التاريخ، ويحكى له عن معالم البلدان . ولأن والد (نديم) يعشق ذلك الأمر فقد قرر أن يدعم حكاياته منذ البداية بالرؤية على الطبيعة .

جمع الأب ابنه (نديم) وابنته (نوران) ومعهما زوجته ، وأخبرهم بأن عمله ينظم رحله إلى سيناء لمدة عشرة أيام ، وأنه سيتولى أمر الإشراف السياحى من حيث اختيار أماكن الزياره وأوقاتها وشرح تاريخ المعالم المختلفة.

فى الموعد المقرر ، طلب الأب من أسرته تجهيز حقائب السفر . وفى صباح اليوم التالى انطلق الأتوبيس بأفراد الرحلة قاصدًا سيناء من غربها إلى شرقها ، ومن جنوبها إلى شمالها . . !!

مرت ساعات ، وما أن حرك الأتوبيس أول عجلاته فى أرض سيناء حتى التقط الأب الميكروفون وبدأ يقول :

ـ سيناء كما تعرفون هى الأرض الفاصلة بين أكبر قارتين فى العالم وهما آسيا فى الشرق ، وإفريقيا فى الغرب . وتعتبر سيناء جسر طبيعى يربط بين البحر المتوسط فى الشمال ، والبحر الأحمر فى الجنوب . وسيناء أرض مقدسة بمعنى الكلمة فقد عبرها الخليل إبراهيم حين زار مصر ، وعبرها يوسف عليه السلام وهو فتى صغير ، ثم عبرها نبى الله موسى حين فر بمفرده من مصر وعليها قضى أيامًا رأى فيها بعض المعجزات فقد كلم ربه ورأى الجبل يهتز أمامه وتحولت عصاه إلى حية تسعى إلى غير ذلك من معجزات . . ثم عاد وعبرها موسى عليه السلام هو وأخوه هارون وبنو إسرائيل فارين من فرعون وجنوده وفى سيناء تنزلت التوراة واستلم موسى من ربه الألواح ، كذلك عبرت السيدة مريم العذراء سيناء هاربة بوليدها عيسى المسيح من بطش قومها . وشهدت سيناء وقائع كبرى وأحداث جسام فقد عبرتها جيوش الفراعنه فى عصور تحتمس الأول ورمسيس الثانى والثالث لتأديب الجيران المعتدين . وعبرتها قبائل الهكسوس

الهمجيه لغزو مصر ، كذلك فعل الآشوريون والفارسيون وعندما أراد العرب فتح مصر كان لابد من اجتيازها . . !

من أشهر جبال سيناء : جبل موسى ـ جبل كاترينا ـ جبل الطور ـ جبل أم شومر . ومن أشهر وديانها : وادى العريش ـ وادى فيران ـ وادى معد ـ وادى وتير ـ وادى أسلة ـ وادى البيار أما أهم مدنها فهى : رفح ـ العريش ـ نويبع ـ دهب ـ شرم الشيخ ـ ومدينة الطور .

وقبل أن يسألنى سائل عن سر تسميتها بهذا الاسم أقول : إن كلمة سيناء مشتقة من الكلمة السامية (سن) بمعنى سن الإنسان وذلك لأن جبالها تشبه السن فى تكوينها . ويذهب آخرون إلى أنها مشتقة من كلمة (سين) بمعنى إلهة القمر التى كان يعبدها أهل سيناء منذ آلاف السنين .

مضى الأتوبيس فى طريقه ثم توقف وقبل مدينة رأس سدر بعشرة كيلو مترات قال الأب :

ـ هذه هى منطقة عيون موسى وترجع آثارها الباقية إلى العصور: البيزنطى والرومانى والإسلامى ، وقد أكتشف بها مصنع للفخار ، ومجموعة من الآبار القديمة مبنية بالطوب



الأحمر . وقد كانت عيون موسى من المناطق الهامة فى طريق حجاج بيت الله الحرام.

مر الأتوبيس بعد ذلك بمعبد حتحور فى سرابيط الخادم عند مدينة أبو زنيمة على بعد ٨٠ كيلو مترا من رأس سدر ومنطقة سرابيط الخادم منطقة جبلية وعرة بها مناجم لاستخراج الفيروز والنحاس منذ عهد الفراعنة - أما معبد ححور فلا تزال بعض آثاره موجودة، بالإضافة إلى بعض لوحات قام بنقشها رؤساء البعثات التى كان يوجهها الفراعين إلى هناك . ومن أهم ما اكتشف فى هذه المنطقة ما يعرف بالنقوش السينائية وهى نقوش كان لها دور كبير فى معرفة بعض اللغات القديمة . . وفى نفس المنطقة يوجد حمام فرعون المشهور بأهميته فى السياحه العلاجيه لوجود عدد من عيون المياه الكبريتيه بـه . . !!

ثم مرت الرحلة بوادى غرندل بالقرب من أبى زنيمة ، وهو منطقة أثرية هامة ، اكتشف بها عدد من الآثار الرومانية متمثلة فى مبانى من الطوب اللبن ، وأفران للفخار ، ومخازن وآبار ،



كما عُثر بها على قطع فخارية وعملات برونزية وقطع أثرية مصنوعة من الزجاج . . ؟

مضى الأتوبيس فى طريقه ثم انحاز ناحية الشرق وفى وادى فيران وقفوا للاستراحة فقال الأب :

ـ وادى فيران واحة صغيرة بها عدد من عيون الماء والحدائق واسمها القديم هو (باران) . أقام بها المسيحيون الأوائل عدد من الأديرة والكنائس الشهيرة أهمها وأقدمها دير البنات . كان المسيحيون يحجون إليها حتى شُيد دير سانت كاترين فى القرن السادس الميلادى فجذب إليه الانتباه وتناقصت أهمية أديرة وادى فيران . . .

وصل الأتوبيس إلى مدينة الطور حيث بات أفراد الرحلة ليلتهم الأولى فيها وحدثهم الأب قليلاً عن المدينة فقال :

ـ تعتبر من أقدم موانئ مصر التجارية على خليج السويس وكان يطلق عليها إلى عهد قريب اسم « جبل الطور » وظلت لوقت طويل أحد أهم الطرق التى تسلكها قوافل الحجاج إلى الأراضى الحجازية . ومن أهم معالم مدينة الطور : حمام موسى الذى يقع عند مدخلها الشمالى وحوله تكثر أشجار النخيل وعيون الماء . وبها بعض الآثار والكنائس العتيقة ، كذلك فيها شاطآن سياحيان هما شاطئ النخيل وشاطئ القمر . .



فى صباح اليوم التالى إنطلق الأتوبيس بأفراد الرحلة قاصدًا منطقة سانت كاترين فوصلوا بعد ساعة تقريبًا ، وراح الأب يحدثهم عن نشأة الدير فقال :

ـ كما ترون . . يقع دير سانت كاترين بين جبلى موسى وكاترين ، وفى نفس المكان الذى كلم فيه موسى عليه السلام ربه ، وبعد ميلاد السيد المسيح بحوالى ستة قرون جاء الامبراطور البيزنطـى (جوستنيان) وبنى فيه كنيسة كبيرة أطلق عليها فى البداية اسم زوجته . وفى القرن التاسع الميلادى نقل إلى الدير رفات القديسة (كاترينا) فُسمى الدير باسمها فيما بعد . .

سأل أحدهم : ومن هى القديسة كاترينا ؟

أجاب الأب قائلاً :

ـ اسمها الحقيقى هو (زروثيا) ، ولدت فى مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤م فى عائلة ثرية غيره مسيحية ، آمنت بالسيد المسيح ، وتلقت صنوف كثيرة من العلوم كالشعر والفلسفة والفلك والطب والرياضة والموسيقى . . وقد قيل أنها



كانت فائقة الحسن . . رائعة الجمال . . ولكنها رفضت كل من تقدموا للزواج بها ووهبت نفسها للعبادة والتنسك . وقد هاجمت بآرائها الإمبراطور (ماكسميانوس) فاضطهدها وأنزل بها ألوان شتى من العذاب . وعندما لم توافق على الارتداد عن دينها قطعوا رأسها .

سأل سائل : ولكنك قلت أن اسمها هو (ذوروثيا) فمن أين أتى اسم كاترينا ؟؟

أجاب الأب :

ـ سؤال جميل . . . (ذوروثيا) هذا هو اسمها الحقيقى أما كاترينا فلقب أطلق عليها لكثرة عبادتها . .

سألت (نوران) فى شجاعــة :

ـ وما معناه يا أبى ؟

أجاب الأب مبتسمًا :

ـ كاترينا يعنى كثيرة الأكاليل . .

صمت الأب لحظات وبينما هم يتفقدون الدير من الداخل قال : هذه هى كنيسة الدير ، ويُطلق عليها أيضًا الكاتدرائية



والبازيليكا . وتضم جدرانها فسيفساء نـادرة مـن عصر الإمبراطـور (جوستنيان) ، وقد عُرفت باسم كنيسة التجلى ثم أطلق عليها مع الدير اسم القديسة كاترين .

وأمام الكنيسة أشار الأب إلى مسجد صغير وقال : بُنى هذا المسجد فى زمن الخلافة الفاطمية على مصر سنة ١١٠٦م . ومحفور على منبره زمن إقامته واسم الخليفة الفاطمى الآمر . والمسجد صغير فمساحته لا تزيد عن ٧٠م٢ . ومئذنته ليست بالمرتفعة (١٠م فقط). وأهم ما بالمسجد من آثار منبره الرائع وكرسى يوضع عليه المصحف الشريف . .



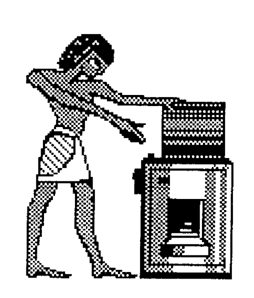
وفى جنوب الكنيسة دخلوا بهوًا طوله ١٧ متر وعرضه ٥أمتار فقال الأب :

- فى ذلك البهو كان رهبان الدير يجتمعون للحديث وتناول الطعام ، وكما ترون فعلى جدرانه نقوش قديمة وأسماء بعض زواره . . !!

وعند مكتبة الدير وقف الأب يقول :

- وهذه هى المكتبة . . وهى أثرية فقد أُقيمت فى نفس زمن





تشييد الدير وتحوى أكثر من ٣٠٠٠ مخطوط بمعظم لغات العالم القديمة . وأهم ما بها الآن هو السجل السريانى العريق إذ يعود تاريخه إلى سنة ٤٠٠م ، أما أقدم إنجيل يونانى بها فيعود زمنه إلى سنة٧١٧م .

خارج الدير وقف أفراد الرحلة يشاهدون حديقة الدير وما بها من أشجار ، عندئذ سأل سائل :

ـ كيف تنبت كل هذه الأشجار وسط رمال الصحراء وصخورها الصلدة ؟!

قال الأب :

ـ إنها من عمل رهبان الدير ، وقد جلبوا ترابها من بعيد كما حفروا فيها الآبار لريها . .

خرج أفراد الرحلة من الدير متوجهين إلى الأتوبيس وقبل الصعود إليه قال الأب :

ـ انظروا . . يوجد داخل الدير وخارجه حوالى ١٥ مكان للعبادة وهناك يقع جبل كاترينا وهو أعلى جبال سيناء إذ يصل إرتفاعه إلى ٢٦٤٦ متر ، ويصعد إليه بطريق معبده ، وفى قمته كنيسة للقديسة كاترينا ، وهناك غرفتان للزوار قريبًا من الكنيسة . . أما هناك فيقع جبل موسى ، ويطلق الرهبان على



قمته «القمة المقدسة » فهى كما يقولون المكان الذى تسلم فيه موسى الألواح من ربه . . !! .

انقضى وقت الزيارة وانطلق الأتوبيس إلى مدينة شرم الشيخ حيث قضوا فيها يومين رائعين واستمتعوا بالنزهه البحريه على ظهر اليخوت ، وفى الليل كانوا يزورون الملاهى أو يتسامرون على شاطئ البحر . . ثم انطلقوا صوب مدينة دهب على خليج العقبه فأقاموا بها يومًا وتمتعوا بمناظر الجبال وبالمياه الساحرة ، ثم اتجهوا إلى مدينة نويبع إلى الشمال وأقاموا بها يومًا وشاهدوا جبال بمدخل المدينة الغربى ، ثم قصدوا منفذ طابا على الحدود مع فلسطين وفى الطريق رأوا من أعلى الجبل قلعة صلاح الدين الأيوبى فى عرض جزيرة صغيرة بالبحر مرفوع عليها العالم المصرى . وأقاموا فى فندق طابا الشهير يومًا جميلاً ثم انطلق الأتوبيس بهم إلى مدينة العريش فى الشمال على البحر المتوسط .

دخل الأتوبيس إلى حدود العريش وبدأ الأب يتحدث فقال :

ـ تُعتبر العريش أكبر وأهم مدن محافظة شمال سيناء وهى



العاصمة ، وكانت على مر التاريخ أحد أهم مراكز الجيش والتحصينات . ومما تبقى من آثارها قلعة وكنيسة . والقلعة مشيدة بالحجر الرملى الصلب على تل مرتفع ، ولها سور مربع متوسط الارتفاع و٦ أبراج كانت تلقى من فوقها قنابل اللهب و(كرات النار) . وبها بئر لجلب الماء عمقها حوالى ٣٠ متر . أما الكنيسة فلم يتبق منها إلا بعض أعمدة وزخارف مبعثره . .

بات أفراد الرحلة ليلتهم السادسة فى العريش ووعدهم الأب بأن يزوروا فى الغد رفح وما حولها ، ثم يزوروا بعد الغد بقايا المدن والحصون حول بحيرة البردويل .

فى صباح اليوم التالى تجهز أفراد الرحلة لزيارة رفح حيث استقر عندها الأتوبيس بعد نصف ساعه تقريبًا . عندئذ قال الأب :

ـ تقع مدينة رفح على الحدود المصرية الفلسطينية وتطل على البحر المتوسط وكانت تسمى فى لغة قدماء المصريين (ربح) . يوجد على جانبى الطريق من رفح إلى غزة فى الشرق شجر جميز بطول ٣,٥كم . أما أشهر ما تبقى من آثار رفح فهو أعمدة من الجرانيت وأوانى فخارية وعملات نحاسية وفضية كما

عثُر فيها على حمامات رومانية سنة١٩٥٢م . .

وعند مدينة الشيخ زويد قال الأب :

- تعرف هذه المنطقة بتل الشيخ زويد ومن آثارها كنيسة من بدايات العصر القبطى .

وعند منطقة أخرى تعرف بعين القديرات توقف بهم الأتوبيس فأشار الأب قائلاً :

- تُعرف هذه المنطقة بـ (قادش بارنيه) وقد تميزت بحصونها المنيعة التى أقيمت لتأمين حدود مصر من جهه الشرق . ومن أهم آثارها بقايا قلاع وحصون وأوانى فخارية وعظام حيوانية . وكذلك عثر بها على قطع عليها كتابات عبرية قديمة . .

مر الأتوبيس بعد ذلك على مناطق تشابهت آثارها أجملهم الأب فى قوله :

- ومن أهم آثار مناطق : تل المطبحة - تل السويدات - تل الست - الخوينات - تل قبر عُمير - تل الخروبة - تل لحمير - تل أبو شنار - بقايا فخارية ومبانى حجرية وشواهد قبور . .

عاد الأتوبيس بمن فيه إلى العريش حيث فضول ليلة ممتعة



على شاطئ البحر يأكلون اللحم المشوى ويتسامرون . وفى الغد غادروا العريش فى طريقهم إلى الإسكندرية وفى طريقهم مروا بالآثار المحيطة ببحيرة البردويل ومنها منطقة تُعرف بتل الفلوسيات وسميت بذلك لأن البدو يعثرون بين بقايا آثارها على نقود رومانية قديمة . . !!

ومن أهم ما تبقى بها من آثار مجموعة من الكنائس وبقايا تحصينات رومانية . .

سار الأتوبيس قليلاً ثم استقر بالجمع أمام منطقة تعرف باسم كثيب القلس ، وهناك قال الأب :



- عثر فى هذه المنطقة على عدد من الأحجار المكتوبة باللغة اليونانية القديمة، كما عثر بها على مبانى رومانية وبيزنطينية قديمة . .

مر الأتوبيس بعد ذلك على مناطق تشابهت معظم آثارها أجملها الأب فى قوله :

- وأهم آثار مناطق : تل مزار - تل قطية - تل قصرويت - تل المحمديات - تل الفرما -



بير العبد ، بقايا حصون ومصنوعات فخارية يعود تاريخهم إلى العصر اليونانى والرومانى .. أما بير العبد فبه بقايا قلعة فرعونية وصوامع كبيرة للغلال.. !!

عاد الأتوبيس بأفراده إلى الإسكندرية سعداء بما رأوه من جمال ومعالم فى بلدهم الآمن مصر ..

قال (نديم) لأبيه :

- لقد كانت رحلة ممتعة ومثيرة يا أبى ولن أنساها ما حييت .. !!

ابتسم الأب وقال :

- لا تنسى أن تحكى ما رأيت لأبنائك ذات يوم .. !!

